خلال الزيارة الحجازية إما بمكة أو خلال الطريق .

فقد كان الحمام ذات عشاء بعض صحاف المائدة على اليخت « المحروسه » أثناء عودته الأولى من جدة إلى السويس ، فعلمنا أن جلالة الملك عبد العزيز لا يأكل منه ولا من السمك على اختلافه إلا فى النادر القليل .

وأراد صاحب السعادة مراد محسن باشا أن يوفق بين رغبة الملك عنه ورأى بعض الفقهاء فى تحريمه ، فقال : إن أناساً من المتشددين يحرمون أكل الحمام الذى يربى فى بروج الحقول والغيطان

فصمت جلالة الملك وتردد ثم سأله : ولم يحرمونه ؟

قال مراد باشا : لأنهم يتركونه يأكل من مال غيرهم ولا يطعمونه من عندهم ، فحرمه أولئك الفقهاء كما يحرمون مال « الغير » المأخوذ بغير علم من أصحابه .

وكنا نحسب أن هذا التشدد مما يرتاح إليه فقهاء نجد لأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب منسوب إلى التشدد فيما يترخص فيه عامة الفقهاء .

ولكن جلالة الملك ظل على تردده والتفت إلى أخيه صاحب السمو عبد الله بن عبد الرحمن كمن يستفسر رأيه فى هذا التحريم .

فقال سمو الأمير : لاحرج فى أكله وما أرى وجهاً لتحريمه ولا قولا يعتد به فى ذلك ، وإنما حكمه حكم العصافير التى تأوى إلى أشجار الناس وتأكل من حيث أصابت الطعام .

فعرفنا شيئاً جديداً من مذاهب أهل نجد فى التحريم والتحليل ، فهم لا يأخذون بكل تشديد ولا يعزفون عن كل ترخيص ، وإن كانت لهم أقوال يخالفون بها جمهرة المتشددين والمترخصين .

وأطرف من هذا أن رئيساً من رؤساء الحكومة السعودية سأل الباشا : أهم يحرمون من الحمام الـ Pigeon أو الـ Dove turtle؟ لأن الأول يأوى إلى البيوت والثانى قلما يأوى إليها وإن عرفت الأمم القديمة استئناسه فى بعض البلدان .

فكان هذا السؤال مما لم يخطر على البال ، قبل الاستدلال على الحرام والحلال .

عباس محمود العقاد

فى إرشاد الأريب
إلى معرفة الأديب

الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

— ٢٧ —

ج ١ ص ٢٦٨ : ومن شعر نفطويه :

الجد أنفع من عقل وتأديب ... إن الزمان ليأتى بالأعاجيب
كم من أديب يزال الدهر يقصده ... بالنائبات ذوات الكره والحوب
وامرىءٌ غير ذى دين ولا أدب ... ممعر بين تأهيل وترحيب
ما الرزق من حيلة يحتالها فطن ... لكنه من عطاء غير محسوب

وجاء فى الشرح : (كم من أديب يزال الخ) لا يزال حذفت لا كما فى كلام العرب أو هى يظل حرفت يزال والأول أوفق لوروده كثيراً . (وامرىءٌ غير ذى دين الخ) . لا يستقيم الوزن إلا إذا جعلت همزة امرىءٌ همزة قطع .

قلت : (كم من أديب يظل الدهر يقصده) يظل هى الرواية (وجاهل غير ذى دين ولا أدب) و (لا) لا تحذف قياساً إلا بعد قسم ، وقد شذ الحذف — كما قال ابن عقيل — دون القسم كقول الشاعر :

وأبرح ما أدام الله قومى ... بحمد الله منتطقا مجيدا[1]

أى صاحب نطاق (منطقة) وجلاد .

وحذف هذا النافى بعد القسم كثير بل أكثر من الكثير ، وقد بينت المصنفات فى علم العربية (أعنى النحو[2]) وفى أسرار العربية[3] ، وفى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامهم[4] ، وفى

(١) قلت : وشذ الحذف فى قول عمرو ذى الكلب من شعراء هذيل (ج ١ ص ٢٣٣ الطبعة الأوربية) :

فأبرح غازياً أهدى رعيلا ... أوام سواد طود ذى مجال
وبرح واحد واثنان صحبى ... وبوما فى أضاميم الرجال
وأبرح فى طوال الدهر حتى ... أتيم نساء بجيلة بالنعال

(النعال) ما ينتعل من الأرض يخرج منها .

(٢) سيبويه ١ ص ٢٩٣ ، شرح المفصل ٧ ص ١٠٩ .

(٣) أسرار العربية للأنبارى ١١٠ .

(٤) الصاحبى لابن فارس ص ١٧٥ ، فقه اللغة للثعالبي ٥٠٨ .

فنون البيان والأدب [١] ، وفى التفاسير[٢] — هذه القاعدة خير تبيين ، بيد أن التسمين بـ (البشرين) التجسمين من الضلالة والجهالة والوقاحة والسفالة أبوا إلا تخطئة علوم العربية كلها وأقوال العرب جميعاً فأدبروا يقولون[٣] — أبادهم الله — فى كتابهم (مقالة فى الاسلام وذيلها) ص ٤٥٩ : « وصنه (أى خطأ القرآن فى العربية) قوله فى سورة يوسف : تالله تفتؤ تذكر يوسف ، والوجه لا تفتؤ لان فتئ وما جرى مجراها لا تستعمل إلا منفية » .

والوقح صخر الوجه لا يستحى من شىء .

لا يعمل البرد فى وجهه بل وجهه يعمل فى البرد

والقول القرآنى يعضد فى بلاغة الحذف وصحته قول معقل ابن خويلد (ديوان شعراء هذيل ج ١ ص١٠١ الطبعة الأوربية) :

إذا أقسموا أقسمت أنفك منهم ولا منهما حتى أفك السلاسلا

وقول ساعدة بن جؤية (شعراء هذيل ج ٢ ص ١٥ الطبعة الأوربية) :

تالله يبقى على الأيام ذو حيد

أدفى صلود من الأوعال ذو خدم[٤]

وقول المتلمس فى قصيدته وهى من (المنتقيات) فى (جمهرة أشعار العرب) :

آليتَ حبَّ العراق الدهرَ أطعمه

والحب يأكله فى القرية السوس[٥]

وقول امرىء القيس فى قصيدة مشهورة رويت فى ديوانه وفى كتب كثيرة :

فقلت يمين الله أبرح قاعداً

ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى

وقول النابغة فى قصيدة فى ديوانه وفى كتب كثيرة :

فقال : تعالى نجعل الله بيننا على مالنا أو تنجزى لى آ

فقالت : يمين الله أفعل إننى رأيتك مشؤوما يمينك فا

وقول ليلى الأخيلية فى قصيدة فى رثاء توبة (الأغانى ١١ ص ٢٠

فتالله تبنى بيتهـا أم عاصم على مثله أخرى الليالى الن

فأقسمت أبكى بعد توبة هالكا وأحفل من نالت صروف الم

وقول امرأة سالم بن قحفان رواه المفضل وشر (ج ٧ ص ١٠٩) :

حلفت يميناً يا ابن قحفان بالذى

تكفل بالأرزاق فى السهل واد

تزال جبال مبرمات أعدها لها ما مشى يوماً على خفه

وقول الأعشى (روى فى تهذيب إصلاح المنطق ص ٢٤ والاصلاح لابن السكيت ، والتهذيب للتبريزى) :

وإنى ورب الساجدين عشية

وما صك ناقوس النصارى أيلها

أصالحكم حتى تبوءوا بمثلها كصرخة حبلى أسلمتها قبيلها

وقول أبى حنبل الطائى (رواه الميدانى فى مجمع الأمثال شرح : أوفى من أبى حنبل ج ٢ ص ٢٢٣) :

لقد آليت أغدر فى جذاع وإن منّيت أمات الرباع

إن القرآن الكريم ليعضد هذه الأقوال المتقدمة وأقو غيرها لا تحصى روى طائفة منها سيبويه (ج ١ ص ٥٤ والفائق (ج ١ ص ٤٨) وأمالى الشجرى (ج ١ ص ٣٢

---

(١) الفلك السائر ص ٢٠٧ أمالى الشجرى ١ ص ٣٣٢ .

(٢) إعراب القرآن للعكبرى ٢ ص ٢٢ ، الطبرى ١٣ ص ٢٥ الكشاف ٢ ص ١٢٢ ، الرازى (٥) ص ١٥٨ .

(٣) فى الكشاف فى تفسير : ثم أدبر يسعى : أريد ثم أقبل يسعى كما تقول أقبل فلان يفعل كذا بمعنى أنشأ يفعل فوضع أدبر موضع أقبل لئلا يوصف بالاقبال .

(٤) الحيد فى القرن أى فى قرنه ، الأدفى الذى تحنى قرناه إلى ظهره الصلود الذى إذا قرع صلد فى الجبل أى صعد فيه ، ذو خدم أى أعصم (شرح ديوان شعراء هذيل) الأعصم الذى فى ذراعيه أو إحداهما بياض وسائره أسود أو أحمر ، والصلود المنفرد ، والحيد النقدة فى قرن الوعل .

(٥) من أبيات الكتاب . قال الشنتمرى : أراد على حب العراق فحذف الجار ونصب به يخاطب عمرو بن هند وكان قد أقسم أن لا يطعم المتلمس حب العراق لما خانه على نفسه وصار إلى الشام ، فقال له المتلمس مستهزئاً آليت على حب العراق لا أطعمه وقد أمكننى منه بالشام مايغنى عما عندك ، وأشار إلى كثرة ما هنالك منه بما ذكر من أكل السوس له ، وأراد بالقرية الشام وبالحب البر (ج ١ ص ١٨) .

---

(١) يمين الله : منصوب بمعنى حلفت يمين الله ثم اسقط الحر فتعدى الفعل . ويروى بالرفع على الابتداء وخبره محذوف (التبريزى)

(٢) الأيل صاحب الناقوس ، والأيل رئيس النصارى والراهب (اللسان) .

(٣) قبلت القابلة الولد قبالا أخذته من الوالدة وهى قابلة المرأة وقبا وقبيلها (اللسان) يقول : لا أصالحكم حتى تفزعوا بمثل الحرب أوتفتدوها وتصرخون من شدتها كصراخ المرأة الحامل التى ضربها المخ فهى تصيح لما يؤلمها من ذلك ، وقوله أسلمتها قبيلها يريد أن القا يئست منها ، إصلاح المنطق)

(٤) الرباع جمع الربع — كصرد — وهو ما نتج فى أول النتاج وهو أحمد النتاج وخص أمات الرباع لأنها أصبر الابل (الأنبا شارح المفضليات) .

ثل السائر (الطبعة الجديدة ج ٢ ص ١١١) والطبرى فى
يره (ج ١٣ ص ٢٥) .

وكتاب (المضلين) المعزو إلى الشيخ اليازجى قد شرحت
ه فى مقالاتى[1] فى الرسالة الغراء ، وبرأت الشيخ اليازجى بالحجة
بهباء من ذلك الهذر والسفه والجهل والهراء ، وأثبت أن
لين مزورون ومفترون ، وأظهرت من أغلاط كتابهم فى
ربية نحواً من مئة غلطة ...

* * *

ج ٢ ص ١٨ : أبو إسحاق المتوكلى (إبراهيم بن ممشاذ)
تب للمتوكل ، ثم صار من ندمائه فسمى المتوكلى ، ولم يكن
راق فى أيامه أبلغ منه ، وله رسالة طويلة فى تقريظ المتوكل
تح بن خاقان يتداولها كتب العراق إلى الآن ، وتسخط صحبة
لاذ المتوكل فتركهم ولحق بيعقوب بن الليث . كتب من عند
وب إلى المعتمد :

ابن الأكارم من نسل جم وحائز إرث ملوك العجم
بى الذى باد من عزهم وعفّى عليه طوال القدم
الب أوتارهم جهرة فمن نام عن حقهم لم أنم
سم الأنام بلذاتهم ونفسى تهم بسوق الهمم
كل أمر وفيخ العماد (م) طويل النجاد منيف العلم
ى لآمل من ذى العلا بلوغ مرادى بخير النسم
ى علّم الكائنات الذى به أرتجى أن أسود الأمم
ى لبنى هاشم أجمعين (م) هلموا إلى الخلع قبل الندم
كنا كم عنوة بالرما ح طعناً وضرباً بسيف خذم
لاكم الملك آباؤنا فما إن وفيتم بشكر النعم
ردوا إلى أرضكم بالحجاز (م) لأكل الضباب ورعى الغنم
ى فأعلو سرير الملوك (م) بمجد الحسام وحرف القلم

قلت : رواية الراغب فى (محاضراته[2]) : (أنا ابن الأكارم
آل جم) .

(وعفى عليه طوال القدم) فى الصحاح : الطوال بالفتح

(١) المقالات ذوات العنوان : (كتاب المبشرين الطاعن فى عربية
آن أسلم مصري أم مبشر برستنتى) الرسالة ١٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ،
٢١ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

(٢) ورواية الباحث الفاضل الأستاذ خليفة التونسى فى الرسالة
راه ٦٤٥

من قولك لا أكلمه طوال الدهر وطول الدهر بمعنى . وفى القاموس :
الطوال كسحاب : مدى الدهر ، وضبط فى المخصص ج ٧ ص ٧٣
وفى اللسان بالفتح . وجاء فى التاج : « وذكره ابن مالك فى
المثلثات » ولا أدرى من أين جاء ابن مالك بهذا التثليث .

(لنا علم الكابيان) كما روى الراغب ، وأغلب الظن أنه
مثل الدرفس فى بيت البحترى :

والمنايا موائل وأبو شروان (م) يزجى الصفوف تحت الدرفس

(وأكل الضباب ورعى الغنم) رواية الراغب[1] .

(بمجد الحسام ورأس القلم) رواية الراغب .

والبيات فى الأبيات الأربعة يحذفن ، فليست الكلمات فيها
فى الصدر بمتصلات بالأعجاز ، والشعر هو من بحر المتقارب ،
والقبض فى هذا البحر كثير ، وقال بعضهم : القبض فى عروض
هذا البحر أحسن من التام ، وعزوا إلى امرىء القيس هذا
البيت الذى لم يقله :

أفاد فجاد ، وساد فزاد وقاد فذاد ، وعاد فأفضل

وفى هذا البحر تجتمع العروض الصحيحة والمخذوفة والمقبوضة.

يقول الإمام ابن قتيبة فى (كتاب العرب أو الرد على الشعوبية[2]):

لم أر فى هذه الشعوبية أرسخ عداوة ولا أشد نصباً للعرب
من السفلة والحشوة وأوباش النبط وأبناء أكرة القرى ، فأما
أشراف العجم وذوو الأخطار منهم فيعرفون مالهم وما عليهم ...

وإنما لهجت السفلة منهم بذم العرب لأن منهم قوماً تحلوا
بحلية الأدب فجالسوا الأشراف ، وقوما اتسموا بميسم الكتابة
فقربوا من السلطان فدخلتهم الأنفة لآدابهم والنضاضة لأقدارهم
من لؤم مغارسهم وخبث عناصرهم ، فمنهم من ألحق نفسه بأشراف
العجم ، واعتزى إلى ملوكهم وأساورتهم ودخل فى باب فسيح
لا حجاب عليه ونضب واسع لا مدافع عنه . ومنهم من أقام على
خساسة ينافح عن لؤمه ، ويدعى الشرف للعجم كلها ليكون
من ذوى الشرف ، ويظهر بغض العرب ؛ يتنقصها ، ويستفرغ
مجهوده فى مثالبها وإظهار مثالبها ، وتحريف الكلم فى مناقبها ،
وبلسانها نطق ، وبهممها أنف ، وبآدابها تسلح عليها .

(١) ورواية الأستاذ التونسى .

(٢) نشره العلامة الأستاذ الشيخ جمال الدين القاسمى (رحمه الله)
فى مجلة المقتبس الغراء لصاحبها العلامة الأستاذ السيد محمد كرد على .